برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (49)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (46)
الشاشة السابعة : شاشة ابليس – القسم (20)
تطبيقات المشروع الابليسي - الجزء (17) / علم الرجال - القسم (10)

الاحد : 24 شوال 1439 - الموافق: 2018/7/8

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(49) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين") لازالنا في الشاشةِ السابعةِ: شاشةُ إبليس.
آخرُ شيءٍ وصل الكلامُ إليهِ في الحلقة الماضية مِن أنّ مُشكلةً واضحة في مسيرةِ السيّد الخوئي العلميّة والعقائديّة، بل والعمليّة في شُؤون حياتهِ المرجعيّة. وهي مُشكلةٌ في مِيزان التقييم.. وقد عرضتُ بين أيديكم حقائق بالوثائق وبشكلٍ صريحٍ وواضح.. كُلّها تتحدّثُ عن خطأ واشتباهٍ واضحٍ جدّاً في التقييم وعلى جميع المُستويات، ابتداءً مِن الجانب العقائدي وانتهاءً بالواقع السياسي والاجتماعي.

● **مثالٌ آخر في نفس هذا الاتّجاه وهو مثالٌ سيّء جدّاً:**
ظاهر التدخين في حياةِ السيّد الخوئي اليوميّة.. إنّهُ مُدمنٌ على التدخين بشكلٍ مُقرف إلى أبعد الحُدود.

★ **عرض فيديو التدخين.**

● هناك فقاهةٌ وهُناك ما يُقابلها مِن السفاهةِ بالنسبة لها، لأنَّ السفاهةَ على درجات، فالذي يتعارضُ مع الفقاهةِ يكونُ سفاهةً بالنسبةِ لِمَن يُفترَضُ فيه أن يكونَ في مقامِ الفقاهة. هُناك مقامٌ يُفترضُ أن يكونَ الذي يحلُّ فيه على درجةٍ عاليةٍ مِن الفقاهة، وما يُناقضُ ذلك إنّه السفاهة.. السفاهة في مُواجهة الفقاهة. قطعاً لكلّ مرتبةٍ مِن مراتب الفضائل هُناك ما يُقابلها.. هناك السفاهةُ قد تكونُ بنحوٍ وبدرجةٍ أُخرى، مثلاً فيما يرتبطُ بتصرّف الإنسان في أمواله.. هذا نوعٌ مِن أنواع السفاهة.. السفاهةُ التي أتحدّثُ عنها هي السفاهةُ التي تكونُ في مُواجهة الفقاهة.
• **أنا أسألكم:** هذا الذي شاهدتموه في الفيديو، ما يرتبطُ بالسيّد الخوئي بشخصهِ أو بالذين حوله، والذين حوله منهم يخرجُ المراجع، وأعتقد أنّ أكثر مِن شخصيّة كانوا في مجلس السيّد الخوئي هذا من مراجع النجف. (فهناك شيخ اسحاق الفيّاض، وهناك غيرهُ مِن الأحياء).
هذه المجالس هي المجالس التي تخرّج منها السيّد السيستاني، وشيخ اسحاق الفيّاض، والبقيّةُ الباقية مِن نفس هذه المجالس.. هذهِ المجالس أنتم ماذا تحكمون عليها:
هل يغلبُ عليها طابعُ الفقاهة؟ أو يغلبُ عليها طابعُ السفاهة؟! خُصوصاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ هذا المجلس وغيره كان السيّدُ الخوئي والذين معه على عِلمٍ أنّهُ يُصوّر، وسيُنشَر وسيُرسَل إلى خارج العراق كي يطّلع الشيعةُ على أحوال مرجعهم الأعلى ومَن هم في حاشيته وفي جواره وفي فنائه.
• **بالله عليكم:** هل هذا طابعُ فقاهة أم طابعُ سفاهة حينما يُدقّقُ الناظرُ إلى هذا المجلس الذي تمَّ عرضهُ عِبْر هذا الفيديو..؟!
الذي تُشاهدونهُ وتسمعونهُ في هذا الفيديو هو:
(حديثٌ عن الخُمس، وزوبعةُ دخانِ السجائر مُنتشرةٌ في أركان مَجلسهم.. ومِن اللّطيف أنّ ابن السيّد الخوئي السيّد محمّد تقي كان يعترض على تدخين أحد المشايخ حينما كانا يتكلّمان باللّغةِ الفارسيّة، فإنّ مضمون الحديث الذي كان بينهما كان حول اعتراض السيّد محمّد تقي الخوئي ابن السيّد الخوئي على تدخين هذا الشيخ، وعلى سبيل المِزاح وضعَ لُفافة التبغ على جانب.. أليس الأولى أن يعترض على أبيه؟!). هذا هو الذي كان يجري في هذا الفيديو.

● وقفة عند كتاب [التنقيح في شرح العُروةِ الوُثقى - الإجتهاد والتقليد] وهو مِن أشهر كُتَب وأبحاثِ السيّد الخوئي في صفحة 237 يتحدّث عن صفاتِ مرجع التقليد، ويُناقش ما جاءَ في رواية التقليد عن الإمام الصادق التي رواها لنا إمامنا العسكري "صلواتُ الله وسلامه عليهما" في [تفسير الإمام العسكري] والتي جاء فيها:
(**فأمّا مَن كان مِن الفُقهاء صائناً لنفسهِ حافظاً لدينهِ مُطيعاً لمولاه مُخالفاً لهواه فللعوامّ أن يُقلّدوه**)
السيّد الخوئي يقف عند هذا الوصف "**مُخالفاً لهواه**" ويقول:
(**وعليه لابُدّ في المُقلّد من اعتبار كونهِ مُخالفاً لهواه حتّى في المُباحات، ومَن المُتّصفُ بذلك غير المعصومين "عليهم السلام"؟! فإنَّهُ أمرٌ لا يُحتَمل أنْ يَتّصفَ بهِ غيرهم أو لو وُجِد فهو في غاية الشُذوذ**) إلى أن يقول: (**وعلى الجُملةِ إنْ أُريد بالرّواية ظاهِرُها وإطلاقُها** - يعني مُخالفة الهوى بشكلٍ كامل - **لَم يُوجد لها مصداق**) يعني لا يُوجد ولا مرجع واحد يتّصفُ بهذه الصِفة.
والسيّد الخوئي بهذا الكلام إنّه يتحدّثُ عن نفسه، ولِذا حِين قُلت إنَّ السيّد الخوئي تحدَّث في صفحة 220 مِن نفس الكتاب وقال: (**للجَزم بأنَّ مَن يُرجَعُ إليهِ في الإحكام الشرعية لا يُشترَطُ أنْ يَكون شديد الحبّ لهم** - أي لأهل البيت - **أو يكون مِمَّن لهم ثباتٌ تام في أمرهم عليهم السلام**)
الحديث هنا ينطلق من واقعه، مثلما جئتكم بمثال أنّه في دُولنا العربيّة والإسلاميّة حينما يموت الحاكم (ملكاً، رئيساً، أميراً) تُعادُ كتابة الدستور بنحوٍ يتناسب مع الحاكم القادم. فهُم لا يأتون بِحاكمٍ تتوفّرُ فيهِ الشرائط التي ذُكرتْ في الدستور، إنّما يُغيّر الدستور بحسب الحاكم القادم. بالنسبة لِدستور أهل البيت فهو واضح في جواب الإمام الهادي "صلواتُ اللهُ عليه" على سُؤال مَن سألاه: عمّن يأخذانِ معالم دينهما.. فالإمام أجابهما وقال:
(**اصمدا في دينكما على كلّ مَتينٍ في حُبّنا وكلّ كثير القدم في أمرنا، فإنّهما كافوكما إنْ شاء الله تعالى**)
وكذلك بيّنهُ إمامنا الصادق "صلواتُ الله عليه" في رواية التقليد، حين قال:
(**فأمّا مَن كان مِن الفُقهاء صائناً لنفسهِ حافظاً لدينهِ مُطيعاً لمولاه مُخالفاً لهواه فللعوامّ أن يُقلّدوه**) هذا هو دستور أهل البيت.

أمّا مراجعنا فإنّهم يعمدون إلى تغيير الدستور إنطلاقاً مِن واقعهم.. كما فعل السيّد الخوئي حين قال:
(للجَزم بأنَّ مَن يُرجَعُ إليهِ في الإحكام الشرعية لا يُشترَطُ أنْ يَكون شديد الحبّ لهم أو يكون مِمَّن لهم ثباتٌ تام في أمرهم عليهم السلام)
فإنّ جزمهُ هذا مُخالفٌ لصريح القرآن، بل لظواهر القرآن.. ومُخالفٌ لِصريح الروايات وظاهر الروايات..!
فالسيّد الخوئي بهذا الكلام ينطلقُ مِن واقعهِ.. والحال هو هو حينما يتحدّث هُنا عن قضيّةِ مُخالفة الهوى.. إنّهُ ينطلقُ مِن واقعهِ.
فهل مِن المُناسب أن يكون حالُ مرجع التقليد الأعلى بهذا النحو الذي ظَهَر في الفيديو؟! هل يصحُّ أن نُقدّمهُ أُسوةً لأبنائنا وبناتنا..؟!
لو كانت حالةُ التدخين حالةً استثنائيّةً بالنسبة للسيّد الخُوئي، فإنّ الكلام يختلف.. ولكن السيّد الخوئي صباحاً ومساءً هذا حاله.. فهو مُدمنُ تدخين مِن الدرجة الأولى.. وإدمانُ التدخين أنتم تعرفون ماذا يترتّب عليه:
• بعيداً عن سفاهةِ صرفِ الأموال الشرعيّةِ فيما لا فائدة فيه، فإنّ السيّد الخوئي يُنفق على "سجائر الروثمان" مِن الأموال الشرعيّة.
• وبعيداً عن الأضرار الصحيّة وخُصوصاً لشخصٍ في عُمره.
• وبعيداً عمّا يجلبهُ التدخين مِن أوساخٍ في الجوّ، وفي البيئة، وفي الإضرار بالآخرين الذين لا يُدخّنون.
• وبعيداً عن ما تنتفعُ بهِ شركاتُ التدخين ومنافعها تعود على شركات الخُمور.. لأنّ التبغ المُصنّع في لُفافاتِ التبغ هذه "السجائر" لابُدّ أن تُنقّع بالخُمور.. ولِذا حين تستخرجون لفائف التِبْغ مِن العُلبة تكونُ رطبة، وبعد ذلك الكحول تتطاير، لِذلك ستصبحُ يابسةً بعد ساعات.
• وبعيداً عن الرائحةُ الكريهةُ في الثياب، والتلوّن في الشارب واللّحية، والتلوّن في الأسنان، والأوساخ التي تنتشرُ حولهُ في مَجلسهِ.
كُلّ ذلك ألا يُعدُّ سفاهةً..؟! أنا لا شأن لي بالمُدخّنين.. الناس أحرار فيما تفعل في نفسها، ولكنّنا نتحدّث عن المرجع الأعلى للشيعة، ولا شأن لي به.. وإنّما أُريد أن أُثبتَ أنّ السيّد الخوئي يُعاني مِن مُشكلةٍ في التقييم، ولا أُبالي بِحياتهِ الشخصيّة.
إنّما أُريد أن أقول أنّ مُشكلتهُ هذهِ واضحةٌ في كُلّ تفاصيل حياتهِ، وحينئذٍ ما يصدرُ مِن تقييم منه (إنْ كان للأشخاص، أو للواقع السياسي، أو لشؤون حياتهِ اليوميّة، أو لِرواة الحديث..) هو تقييمٌ خاطىء، وهذهِ الدلائل واضحة.
• هُناك مِن الأغبياء في جوّ المُؤسّسة الدينيّة مَن يتصوَّر أنّني حين أتحدّثُ عن حالةِ إدمان التدخين عند السيّد الخُوئي إنّني أُريدُ الانتقاص الشخصيّ منه.
وحقّ الزهراء البتول لا هذا في نيّتي ولا أعبأ بالسيّد الخوئي مِن رأسهِ إلى قدمه.. لكنّني أُريدُ أن أُثبتَ أنّ السيّد الخوئي يُعاني مِن مُشكلةٍ في ميزان التقييم، وهذه المُشكلة موجودة في كلّ تفاصيل حياتهِ العقائديّة والعِلميّة والفتوائيّة والشخصيّة.. وقد جئتكم بأمثلةٍ على كُلّ ذلك.. وكُلّ الذي جئتُ به بالوثائق والحقائق والدقائق.
• سأعيدُ بثّ "فيديو التدخين" مُجدّداً، ورجائي مِن المُتابعين أن يُدقّقوا النظر: هل هذا المجلس يُذكّرنا بِمَجالس آل مُحمّد..؟!
المُفترض في العالم الشيعي أن يُذكّر هو بشخصهِ، وبِحديثهِ، وبِكُلّ تفاصيل مَجلسهِ أن يُذكّر بآل مُحمّد، وأن يُذكّر بإمام زماننا.. ألا تقولون أنّ المرجع ينوب عن إمام زماننا..؟! هذا المجلس هل يُمثّل شيئاً مِن إمام زماننا..؟!
• علماً أنّنا نتحدّث هُنا عن المرجعيّة الأم.. فإنّ المرجعيّات المعاصرة أخذتْ شرْعياتها مِن هذه المرجعيّة الأم، كمرجعيّة السيّد السيستاني.. فإنّ الذي نصّب السيّد السيستاني مرجعاً بشكلٍ عَمَليٍّ وفعليّ هو السيّد محمّد تقي الخوئي، والسيّد مجيد الخوئي.
وكذلك بقيّة المراجع الأربعة الكبار، فإنَّ الذي مَنَحهم شرعيّةً هو السيّد السيستاني.. فشرعيّةُ الجميع مأخوذةٌ من هذه المرجعيّة الأم.
وفعلاً مرجعيّة السيّد الخوئي هي أكبر مرجعيّةٍ في التأريخ الشيعي مُنذ بدايات عصر الغَيبةِ الكُبرى وإلى يومنا هذا.. ليس هُناك مرجعيّة أكبر مِن مرجعيّة السيّد الخوئي (على مُستوى الوكلاء، على مُستوى المُؤسّسات، على مُستوى الانتشار، وعلى مُستوى المُقلّدين، وعلى جميع المُستويات..)
فرجائي مِن المُتابعين أن يُدقّقوا النظر هل هذا مجلسٌ يُمكن أن نقول عنه أنّه مِن مجالس مُحمّدٍ وآل مُحمّد؟!
بالنسبة لي: أنا أقول هذا المجلس مِن أبعد ما يكون عن مُحمّدٍ وآل مُحمّد، إذ لا شيء فيه يدلّ على ذلك أو يُشير إلى ذلك لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيد.
• حتّى إذا أردتُ أن أُغمِضَ عن السفاهةِ الواضحةِ في هذا المجلس، وأردتُ أن أُغمِض عن كُلّ كلامٍ تقدّم ذِكرهُ وعن الكلام الذي أشار إليه السيّد الخوئي في أنّه لا يُمكن أن يُوجد مرجعٌ بهذهِ الصِفة أن يكون "مُخالفاً لِهواه" وهل المُراد مِن مُخالفة الهوى هو لكلّ المُباحات، أو لبعضها؟! لا أُريد أن أُناقش هذهِ القضايا، ولكنّني أُشير إلى قضيّة واحدة وهي ترتبطُ بجوهر حديثي في هذه الحلقات.. وهي:
أنّ الشيعة الذين يعيشون خارج العراق هُم الذين طَلَبوا مِن مَرجعيّة السيّد الخوئي أن يبعثوا لهم بأفلام فيديو مُصوّرة تنقلُ يوميّات وتفاصيل عن المُمارساتِ اليوميّة في حياةِ السيّد الخوئي ونشاطهِ المرجعي.
فكان السيّد الخوئي على عِلْمٍ مِن أنّ هذا سيُنقَل وسيُنشر، وفعلاً هذه الفيديوات موجودة على الانترنت، وأنا شخصيّاً شاهدتُ هذهِ الفيديوات مُنذ الثمانيات.
• خطأٌ واضحٌ واشتباهٌ كبيرٌ في تقييمهِ للأمور.. حتّى لو كان السيّد الخوئي مُدمناً فليس مِن الصواب أن يُصوَّر هذا وأن يُنشَر للأوساط الشيعيّةِ خارج العراق.. هذا هو الذي أتحدّث عنهُ من أنّ إشكالاً واضحاً وخَلَلاً كبيراً في منظومةِ القِيَمِ والتقييم عند السيّد الخوئي.
• في أحاديث العترة وردتْ هذه المضامين: إذا ابتليتم بالمعاصي، بالأخطاء، بالاشتباهات فاستروا.. هذا الحال الذي يظهر في الفيديو هل هو شيءٌ حَسَن نُقدّمه للآخرين مِن غير الشيعة؟! خُصوصاً أنّهم هُم - أعني مراجع وعلماء الشيعة - يهتمّون بذلك، وبما سيقول المُخالفون عنهم.
بالنسبة لي: أنا لا أعبأ بهذا.. لا أعبأ ماذا سيقول السُنّة عنّا، هُم أحرارٌ ونَحنُ أحرار.. الذي يُهمّني: ماذا سيقول عنّا إمام زماننا..؟! الإمام الحجّة حين يرى السيّد الخوئي في هذا المجلس وهو يُصوّر بالكاميرات، يُصوَّر تصوير فيديو ويُنقَل إلى شيعتهِ.. فهل هذا يُرضي الإمام الحجّة "صلواتُ الله عليه"..؟!
الجواب أتركهُ لكم، كُلٌّ يُجيب بحسب مُعتقده.. ولكن عُودوا إلى محكمةِ وجدانكم.. واسألوا أنفسكم:

هذهِ المجالس هل تُرضي الإمام الحجّة؟! هل تُدخلُ السرور على الإمام الحجّة؟! هل تُمثّل الإمام الحجّة؟!
ألا يكشف هذا عن خَلَلٍ كبير في منظومةِ القِيَم والتقييم عند هذهِ المرجعيّة الأمّ (عند السيّد الخوئي)؟
لماذا حينما تكون القضيّة مُرتبطة بأنّ أولادكم يُريدون التدخين اقتداءً بالسيّد الخوئي ترفضون ذلك، ويُصبح موقف السيّد الخوئي ليس مُناسباً.. لكن حينما يُمزّق السيّد الخوئي أحاديث أهل البيت وينبري أنا أو غير للدفاع عن حديث أهل البيت (فقط للدفاع عن حديث أهل البيت) تتعصّبون تعصّباً شيطانيّاً لِهذا المنهج الأعوج؟! مرجعياتٌ مخذولة، وحوزةٌ مخذولة، وشِيعةٌ مَخذولة.. هذا هو واقعكم.

● في بدايةِ السبعينات حين اتّخذ صدّام قرارهُ، وكان في وقتها نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة، كان الحاكم الفعلي في ذلك الوقت رئيس الجمهوريّة الرسمي هو أحمد حسن البكر.. صدّام كان نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة وهو الحاكم الفعلي.
اتّخذ قراراً بتسفير الإيرانيّين الشيعة مِن النجف وكربلاء ومِن سائر مناطق العراق.. والحكاية طويلة.
لكن البعثيّين وجدوا أنّهم لو قاموا بهذه العمليّة (وهي تسفير الإيرانيّين الشيعة) والسيّد الخوئي يكونُ موجوداً أثناء عمليات التسفير مِن دون أن يعترض - وهُم على يقينٍ كامل أنّ السيّد الخوئي لن يعترض، وحتّى لو طَلَبوا مِنهُ المُباركة فإنّه سيُبارك، لا لأنّ السيّد الخوئي يُريد ذلك، ولكنّهُ كان يخافُ أن يلفظ كلمةً واحدة حتّى فيما بينهُ وبين نفسه.. كان خوّافاً إلى أبعد الحدود، والبعثيّون كانوا مُرتاحين لِهذا الوضع الذي عليه السيّد الخوئي - فوجدوا أن وجود السيّد الخوئي أثناء عمليات التسفير مِن دُون أن يعترض فإنّ ذلك سيُوجّه لَطمةً إلى مرجعيّتِهِ، لِذلك اتّفقوا مع ولده السيّد جمال الخوئي أن يُرتّب لهُ سَفْرةً إلى لندن لأجل العلاج، وفي فترة غيابهِ تقوم السُلطة بتسفير الإيرانيّين الشيعة، وبعدها يعود السيّد الخوئي مِن لندن.. وفعلاً هذا الذي جرى.
كان ذلك بالاتّفاق مع سيّد جمال والذين هُم في حاشيّة السيّد الخوئي، ولكن الاتّفاقات والترتيبات كانتْ بالتمام والكمال مع السيّد جمال الخوئي والذين كانوا مُساعدين له.

• الشيعة لِسذاجتهم قالوا أنّ البعثيّين استغلّوا غياب السيّد الخوئي، لو كان السيّد الخُوئي مَوجوداً لَما تَجرّأ البعثيّون أن يفعلوا ذلك.. ولِذلك حِينَ رجعَ مِن لندن، ذهبَ إليه البعض مِن وجوه الشيعة يشكون إليه الأحوال، ويقولون له: يا سيّدنا أين غبتَ عنّا..؟! البعثيّون استغلّوا غيابك.. لو كُنتَ مَوجوداً لَما فَعلَوا ما فعلوا.. وهُم لا يعلمون أنَّ القضيّة مُرتّبة أساساً.. وهكذا تجري الأمور على طُول الخطّ وإلى هذهِ اللّحظة.

★ **عرض مقطع فيديو للسيّد حسن الكشميري في لقاءٍ لهُ على قناة ANN الفضائيّة في لندن أيّام مجيء السيّد السيستاني للعلاج هنا في مدينة لندن.**
السيّد حسن الكشميري يتحدّث في الفيديو عن سَفْرة السيّد الخُوئي إلى لندن في السبعينات.. والتي نظّمها البعثيّون آنذاك بالاتّفاق مع السيّد الخوئي لأجل أن يقوموا بعمليّة التسفير الشهيرة في ذلك الوقت حتّى لا يكون السيّد الخوئي مُحْرجاً.. وفِعْلاً سَفّروهُ وكان برفقتهِ بعضُ المسؤولين البعثيّين، وسُفِّر الكثيرونَ مِن العراق "تسفيرات السبعينات".
وبعد أنّ تمَّتْ التسفيرات وأعلنَ السيّد الخُوئي بجوابٍ كتبي لسؤالٍ وُجّه إليه عن: كيفيّة تعامل الحكومة العراقيّة مع النجف ومع الشيعة، فأجاب أنّها تتعامل بشكلٍ حسن.. ونُشِر هذا الأمر في وقتهِ ورجعوا بالسيّد الخوئي بعد أن تمّت العمليّة.
وهذه الحكاية لها تفاصيل.. السيّد حسن الكشميري يتحدّث عن هذهِ القضيّة ويربط القضيّة بسَفْرة السيّد السيستاني إلى لندن.. وكُلّ هذا عُرِض على قناة ANN الفضائيّة.

● **وقفة أُشير فيها إلى بعض المصادر التي تحدّثتْ عن هذا الموضوع.**

◈ هذه القضيّة (قضيّة التسفير) تحدَّث عنها نفس السيّد حسن الكشميري في كتابه [قصصٌ ذات أنياب] في الصفحات (من صفحة 194 - إلى صفحة 198) تحت عنوان: السَفْرةُ العلاجيّة الأولى.. تحدَّث بالتفصيل عن سفرة السيّد الخوئي إلى لندن بتدبيرٍ وتخطيطٍ مِن البعثيّين، وأشار إلى سَفْرة السيّد السيستاني بالإجمالي.. وحديثنا هُنا عن السيّد الخُوئي وليس عن السيّد السيستاني.
• أشار السيّد حسن الكشميري في الفيديو إلى أنّهم سألوا السيّد الخُوئي عن أوضاعِهِ وأوضاع النجف وأجاب.. وقال السيّد حسن الكشميري أنّ لديه نُسخةً عن النُسخة الأصليّة لهذا السُؤال والجواب.
هنا في كتابهِ "قصص ذات أنياب" نشر السُؤال والجواب.. (علماً أنّ هذا السُؤال كان قد رُتّب حينما كان السيّد الخُوئي في لندن، سألوه وأجاب)

✦ نصّ السُؤال: **(سماحة المرجع الأعلى السيّد أبو القاسم الخوئي، السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته، هل رأيتُم مِن حكومة البعث في العِراق ما يُنافي الدين أو الإنسانية بالنسبة إلى شخصكم الكريم أو إلى الحوزة العلميّة أو إلى الإيرانيّين؟ فقد ذكر بعضُ المُغرضين أنَّ الحُكومة تعامُلهم مُعاملةً سيّئة أفتونا مأجورين؟ عليّ رضا في 25/ 1971/12)**

✦ الجواب: **(باسمه تعالى شأنه، إنّي لم أرى مِن الحكومة المُوقَّرة إلّا خيراً، أمّا بالنّسبةِ إلى الحوزةِ العلميّة والإيرانيّين فقد سمعتُ مِن بعض الثّقات أنَّ الحُكومة تعاملهم مُعاملةً حسنة واللهُ وليُّ التوفيق، والسلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته، الخُوئي 8/ ذي القعدة / 1391 هجري، الختم المبارك)**.
جهلٌ بالوقائع.. وخللٌ في منظومة القِيَم والتقييم..!
إمّا أن يكون السيّد الخوئي يكذب هُنا، وأنا لا أقول بذلك، وإنّما السيّد الخوئي كَذَبَ بعد ذلك في إنكارهِ لِهذهِ الرسالة.. فهذهِ الرسالة فِعْلاً صَدَرتْ مِن السيّد الخوئي، وهذا هو أُسلوبه.. بدليل ذكره للثقاة ورُجوعه إلى خبر الثقة وأمثال ذلك.. لأنّ هذهِ القضيّة "قضيّة الرجال، وخبر الثقة" تأكلُ وتشربُ معه.
• قطعاً الحكومة لم تُسيء مُعاملة السيّد الخُوئي، وكانتْ تُريد الحِفاظ على سُمعة مَرجعيّتِهِ لئلّا تتوّجه لطمةٌ إلى مَرجعيّتِهِ وتضعفُ مرجعيّتهُ وتقوى مرجعيّاتٌ أُخرى وهُم لا يعرفون ما هُو موقفها.. أمّا موقفُ السيّد الخُوئي فقد كان مَعلوماً لديهم مُنذ البداية.

• عاد بعدها علي رضا إلى العراق وتولّت الإذاعة والتلفزيون إذاعةَ هذهِ الرسالة أكثر مِن عشر مرّات، وقضتْ بذلك على الحملة العالميّة ضِد نِظام البعث، وهُجّر الإيرانيّون بشكلٍ مأساوي لا مثيل له، وبعد ذلك عاد السيّد الخوئي إلى النجف.

• عن نفس هذا الموضوع تحدّث السيّد حسن الكشميري في كتابه [جولة في دهاليز مُظلمة] في صفحة (46 - 48) تحدّث عن "علي رضا" هذا الذي رافق السيّد الخُوئي إلى لندن، وكان شخصاً مُقرّباً جدّاً مِن صدّام، والذي نقل عنه التفاصيل هو السيّد أحمد الحبوبي تحت عنوان "الدُنيا الثانية" في صفحة 44.

◈ في الجزء (2) مِن موسوعة [مُحمّد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق] لأحمد عبد الله أبو زيد العاملي.. تحدّث بتفصيلٍ أكثر.

• في صفحة 439 يقول: (**وأعلن النظامُ العراقي أنّه لا يمنحُ الإقامة إلّا للطلاب الذين يحصلون على تزكيةٍ مِن السيّد الخوئي**)

يعني بعبارة واضحة: يحصلون على تزكية مِن السيّد جمال الخوئي فهو الذي يعرفُ طُلّاب الحوزة، وقطعاً بِمُباركةٍ مِن أبيه السيّد الخوئي.. فكانوا يُزكّون طُلّاب الحوزة على هذا الأساس:

أنّ هذا الطالب سيكونُ طوعَ ما يُريدُ البعثيّون، ولن يصدرَ عنهُ ما لا يُرضي البعثيّين.. هذا هو الذي كان لابُدَّ أن يتوفّر في المُعمّم الذي يُزكّى مِن سيّد جمال الخُوئي، وكُلّ ذلك بِمُباركةٍ مِن أبيه.

• في صفحة 442 نفس الكلام الذي ذكره السيّد حسن الكشميري (السؤال الذي وجّهه علي رضا إلى السيّد الخوئي، والجواب).

• في صفحة 444 (**وكان السيّد جمال الدين نجل السيّد الخوئي يُقدّم المُساعدات الماليّة إلى الراغبين بالسفر**- أي الخروج من العراق -) يعني هُناك عشرات الآلاف قام البعثيّون بتسفيرهم.. والجزء الثاني قامتْ به مرجعيّة السيّد الخوئي بنفسها..!

فسيّد جمال ابن السيّد الخوئي كان يُقدّم المعونات الماليّة للذين يعودون إلى بلادهم ويخرجون مِن النجف، حتّى مِن دُون أن تقومَ الحكومةُ البعثيّة بتسفيرهم.. كُلّ ذلك يقومُ به بحسب اتّفاقٍ مع البعثيين.. وكُلّ ذلك يقوم بِهِ ليُظهر لهم ولاءه واتّفاقه معهم. علماً أنّني لا أريد أن أقول أنّ السيّد الخوئي كان على عِلْمٍ بكلّ هذهِ التفاصيل الصغيرة.. ولكن الخُطوط العامّة والجوّ العام كان السيّد الخوئي على عِلْمٍ مُفصّلٍ به.

• في صفحة 452 وما بعدها: لَمّا رجع السيّد الخوئي من لندن فزارهُ بعض العُلماء بعد عودته.. يقول أحمد عبد الله أبو زيد العاملي:

(**بعد عودته قام العُلماء بعيادتهِ في داره في الكوفة، ومنهم وفدٌ ضمّ السيّد الخُميني، والسيّد عبد الله الشيرازي، والشيخ نصر الله الخلخالي، وقد بادر السيّد الشيرازي** - أي السيّد عبد الله الشيرازي - **إلى سَرْدِ بعض الأحداث التي وقعتْ ومنها الهجوم على مدرسته وما تعرّض لهُ طلّاب المدرسة. وبعدها استلم السيّدُ الخميني زمامَ الحديث وخرجَ عن ديدنهِ في السكوت وقلّة الكلام، وراح يصِفُ ما حدَثَ في الجلسة التي ضمّتهُ وعليّ رضا، ووضع الحاضرين في آخر المُستجدّات، وتحدّث عن ضرورة اتّخاذ موقفٍ واضح حِيال ما يجري في سبيل حفظ الحوزة العلميّة وصيانتها.**

وبعد انتهاء السيّد الخُميني بادر السيّد الخوئي إلى الحديث عن سَفرهِ إلى لندن وعن التنظيم السائد في تلك المدينة ومُستشفياتها وأطبائها واصفاً مُتنزهاتها وأشجارها وما فيها مِن مظاهر الطبيعة، وقد أزعجَ هذا الموقف السيِّد الخُميني ولكنّهُ لم يُظهِر شيئاً مِن ذلك..)

• في صفحة 453 تحت عنوان: السيّد الخوئي يُكذّب البيان الذي نُسِب إليه.. يقول:

(**بعد أربعة أو خمسة أشهر من انتشار جواب السيّد الخوئي عن جواب عليّ رضا** - سكرتير صدَّام - **كان الدكتور صادق الطباطبائي** - ابن أختُ موسى الصدر - **في زيارةٍ إلى النَّجف الأشرف، وكان يحملُ مجموعةً مِن الأسئلة الفقهيّة الَّتي كلَّفتهُ الجالية الإيرانيَّة في أوروبا بنقلها إلى السيِّد الخوئي، إضافةً إلى الاستفسار عن صحَّة البيان الَّذي نُشِر مُوقَّعاً منه** - أي من السيّد الخوئي - **والَّذي يرتبطُ بتسفير الإيرانيّين، وقبل ذهابِهِ** - أي السيّد صادق الطباطبائي - **إلى السيِّد الخوئي زار الدكتور الطباطبائي السيِّد الصدر، وعرض عليهِ ما سيعرضهُ على السيِّد الخوئي، ومِمَّا قالهُ له: إنِّي سأسألهُ عن حُكم حَلْق اللّحية وحُكم مُصافحة النِّساء الأجنبيات فما هو رأيهُ؟ فأجابهُ السيِّد الصدر عليك أن تسألهُ شخصيَّاً، ولكن فيما يتعلَّق بحُكْم حَلْق اللّحية أظنّ أنَّهُ سيُجيبك بالجَواز،**

وفي مجلس السيِّد الخوئي سأل الدكتور الطباطبائي عن الجواب المُرتبط بتسفير الطَلَبة الإيرانيّين والَّذي كان مَختوماً بختم السيِّد الخوئي، فأجاب الأخير - يعني السيِّد الخوئي - **هذا البيان مُزوَّر ولم يصدر منِّي، ويُمكنك أن تُكذِّبهُ عنِّي، فقال لهُ الدكتور: إنَّهم زَوَّروا الخَتم، وأنا أطلبُ منكَ أن تكتبَ لي إنَّك تُكَذِّب ما جاء فيه ثُمَّ تختمهُ لي حتَّى يُمكنني أن أُكَذِّبه، فأجابهُ: لا. أنت كَذِّبهُ عنِّي وهذا يكفي، فأجابه الدكتور إذا لم تكتب لي ذلك ولم تختمهُ فلا يُمكنني أنْ أُكذِّبه عنك..**)!!

الحقيقةُ هي أنّ السيّد الخوئي كَتَب ما كَتَب بنفسه، وخَتَم ما خَتَم بنفسهِ، ولكنّهُ نحوٌ مِن أنحاء التدليس، باعتبار أنَّ صادق الطباطبائي إيراني وسيذهب إلى الإيرانيّين في أُوربا، وينقل الكلام بِلسانه فتضيع الحقائق.. يعني العمليّة عملية تدليس.

تماماً مِثل الجواب الذي أجاب به السيّد الخوئي على ذلك السائل مِن مُقلّديه حين سأله عن قضيّة قتل الزهراء "صلواتُ اللهُ عليها" وبالضبط عن موضوع كسر ضلعها.. هو لا يُؤمنُ بذلك ولا يُصدّق بذلك، وقد ضعَّف الأدلّة والوثائق، فأجابهُ بجوابٍ تدليسيٍّ كاذب بالنسبة لِما يعتقد به.. وقد بيّنتُ لكم ذلك بالتفصيل في حلقة يوم أمس.

والأمر هو هو فيما يرتبطُ بخاتم العقيق الذي أهداهُ السيّد الخوئي للشاه، وأعطاهُ زوجة الشاه، وطَلَب منها أن تنقل تحيّاتهِ للشاه وأن يُقدّم هذا الخاتم لأجل حِفظهِ وسلامتهِ وطُول عُمره وبقائه على عرشه.

بعد ذلك لَمّا انتهتْ الأمور، وسَقَط الشاه، وصار هذا الأمر عَيباً على السيّد الخوئي، نفى أن يكون قد قدّم هذا الخاتم هديّةً للشاه..!!

• ويُكمل أحمد عبد الله أبو زيد العاملي يقول:

(**وسَأَله** - أي سأل السيّد صادق الطباطبائي السيّد الخوئي - **عن حُكْم مُصافحة الأجنبية فلم يُجبه، ثُمَّ سألهُ عن حُكمِ حلقِ اللّحية فأجابهُ بالجواز، فطلبَ منهُ أنْ يكتب لهُ ذلك فرفض، وطَلَب منهُ أنْ ينقلَ للجالية الإيرانية ذلكَ شفاهاً عنه، وبعد انتهاء الزيارة زار الدكتور الطباطبائي السيِّد الصدر في منزلهِ**

وعرضَ عليه ما حصل، ثُمَّ سألهُ عن السرّ في أنَّ السيِّد الخوئي رَفَض أن يُعطيه الفتوى مكتوبة؟ - أي فتوى جواز حلق اللّحيّة - **فأجاب السيِّد الصدر: نحنُ لدينا فقهان فِقْهٌ بازاري وفِقْهٌ سُنَّتي ونبوي، أمَّا الفقه البازاري فينظر في حاجات البازار ويفتي لكلِّ بازارٍ بحسب ما يتقبَّل، والبازار النَّجفي لا يتقبَّل فتوى جواز حلق اللحية فنفتيه بالحرمة، بخلاف بازارك وبازار الجاليات في أوربا الَّذي يتقبَّل ذلك فنفتيه بالجواز.. أمَّا الفقهُ السُنَّتي والنَبوي فهو الفقهُ الَّذي ينظر في الأدلّة ويُفتي على وفق مؤدَّاها..)**

• قول السيّد الصدر: (**نحنُ لدينا فقهان فِقْهٌ بازاري وفِقْهٌ سُنَّتي ونبوي، أمَّا الفقه البازاري فينظر في حاجات البازار ويفتي لكلِّ بازارٍ بحسب ما يتقبَّل**) واللهِ هذا الجواب صحيح وواقعي 100%.. والموجودون في الحوزة وفي المُؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة يعلمون صِدق هذا ولكنّهم لو سُئلوا عن ذلك سيُنكرون، وسيحلفون الأيمان المُغلّظة على أنّ هذهِ أكاذيب مِن ورائها المُخابرات البريطانيّة..! والحقيقة والله هي التي قالها السيّد مُحمّد باقر الصدر.

● ألا تُلاحظون اضطراباً واضحاً في شخصيّة السيّد الخوئي..؟!

هذهِ المعلومات إذا كُنتم تُشكّكون في قولي، فلستُ أنا الذي أقولها، إنّني أنقلها لكم مِن مصادر معروفة وموجودة والمُؤلّفون أحياء.. لو لم تكن هذهِ المعلومات صحيحة لاعترض عليهم مَن اعترض. نعم يصفونهم بأنّهم عُملاء، بأنّهم كذا وكذا مثلما يتحدّثون عنّي.. وكُلّ هذا ادّعاءاتٌ كاذبة لا دليل عليها. الذي يُكذّب هذهِ الوقائع فليأتِ بالأدلّة التي تُثبتُ كذبها.. والذي يرمي الذين ألّفوا وكتبوا هذه الحقائق بالعَمالة، فليأتِ بالأدلّة على عمالتهم.

هذهِ حقائق، وإنّني حين أنقلُها لستُ مُعتمداً على هذهِ المصادر فقط، إنّني على علْمٍ تفصيليٍّ بها.

● قصّة التسفيرات تكشفُ بشكلٍ واضح عن اضطرابٍ في شخصيّة السيّد الخوئي، وعن ارتباكٍ واضحٍ في تشخيصهِ للمواقف وفي اتّخاذهِ للقرارات.

• **قد يقول قائل**: الجانبُ العلمي يختلف عن هذا الجانب، فلربّما تربية وتجربة السيّد الخوئي جعلَتْ منه إنساناً هلوعاً خوّاراً "أي شديد الخوف"، فلا يستطيع أن يُواجه خوفه، ولا يستطيع أن يقف أمام إدمانهِ على التدخين، لكنّه في الجانب العلمي كان قمّة في التحقيق والتدقيق.. وهذا الكلام ليس صحيحاً، فأنا عرضتُ لكم أمثلةً من الجانب العلمي وتبيّن أنّهُ لا يُوجد عند السيّد الخوئي لا تحقيق ولا تدقيق كما في قضيّة تضعيفهِ لرواية ظلامة الزهراء في دلائل الإمامة من دون الرجوع إلى المصدر الأصل.

فمثلما هو مُرتبك ومُضطرب في شُؤون حياته الشخصيّة، هو مُرتبك ومُضطرب في بحثهِ العلمي، ومِن أوضح الواضحات على ذلك تبدّل رأيهِ في موضوعٍ يُعدّ فيه هو المُختصّ الأوّل.. أعني ما يرتبط بعلم الرجال وكيف غيّر منظومته الرجاليّة بالكامل، ثُمّ أراد أن يُغيّرها مرّة أُخرى ولكنّ الحاشية حالتْ فيما بينهُ وبين ذلك.. ألا يُمثّل هذا اضطراباً واضحاً في سِيرتهِ العلميّة؟! ألا يكفي هذا؟! والحكايةُ طويلة.

● وقفة عند الجزء (4) مِن موسوعة [محمّد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق] لأحمد عبد الله أبو زيد العاملي.

• في صفحة 31: شيخ محمّد تقي الجواهري مِن أبرز تلامذة السيّد الخوئي.. مِن الشخصيّاتِ العلميّة الحوزويّة المرموقةِ من آل الجواهري، وفي أجواء الحوزة الخُوئيّة.. من الرعيل الأوّل مِن حُضّار البحث الخارج عند السيّد الخوئي ومِن أبرز تلاميذه، هو والد الشيخ حسن الجواهري أيضاً مِن أساتذة الحوزة العلميّة في النجف.

الشيخ محمّد تقي الجواهري كان معروفاً بالشجاعة والإقدام، وقد اعتُقِل.. وهُنا في الكتاب ذَكَر مؤلّف الموسوعة أبيات من قصيدةٍ أنشدها الشيخ محمّد تقي الجواهري في السيّد الخُميني. وبعد اعتقاله توسّط السيّد الخُوئي لإطلاق صراحه.. فإنّ الشيخ محمّد تقي الجواهري من أبرز الأسماء اللّامعة في محضر طُلّاب السيّد الخوئي، فليس مِن المنطقي أن يُعتقل ولا يتدخّل لإطلاق صراحه.

• يقول مؤلّف الموسوعة أحمد عبد الله أبو زيد العاملي:

(**وبعد اعتقاله توسّط السيّد الخوئي لإطلاق صراحه، فأرسل إليه النظام شريطاً مُسجّلاً** - بصوت الشيخ محمّد تقي الجواهري - **جاء فيه: أنّه لا يُجيز التعامل مع البعثيّين لأنّهم أنجس وأقذر مِن اليهود..**)

فلما سَمِع السيّد الخوئي ذلك تعجّب مِن جُرأةِ الشيخ محمّد تقي الجواهري أن يقول هذا الكلام، وقال:

(**أتعجّبُ مِن الشيخ الجواهري كيف لا يرهب البعثّيين القَتَلة ولا يخشاهم**)

مِثلُ هذا الكلام كان يُسمَع كثيراً مِن السيّد الخوئي، وما في الجنان - كما يقول سيّد الأوصياء يظهر على فلتات اللّسان -

وانسحب السيّد الخوئي مِن هذهِ الوساطة خائفاً مرعوباً.. وبعد ذلك أُعدم الشيخ محمّد تقي الجواهري في سجون النظام..!

● وقفة عند كتاب [الشهيد الصدر سنوات المِحنة وأيّام الحصار] للشيخ محمّد رضا النعماني، وهو حيٌّ يُرزق.

• في صفحة 127 أقرأ لكم ماذا كتب الشيخ محمّد رضا النعماني، وهو حيٌّ يُرزق وشخصيّةٌ معروفة.. يقول وهو يتحدّث عن السيّد محمّد باقر الصدر:

(**بَلَغه أنّ أحد أبناء المراجع** - يتحدّث عن السيّد جمال الخوئي - **قال لمدير أمن النجف: ماذا تنتظرون بالصدر؟ هل تُريدونهُ خُمينياً ثانياً في العراق؟ لماذا لا تعدمونه؟ فقال "رضوان الله عليه" لَمّا بَلَغه ذلك** - يتحدّث عن السيّد محمّد باقر الصدر - **غَفَر اللهُ لكَ يا فُلان، إن قَتَلوني اليوم، قتلوكم غداً**)

هذا الكلام كلام دقيق وصحيح، قالهُ جمال الخوئي لمُدير أمن النجف بَمَسمعٍ مِن السيّد الخوئي نفسه. وأنا أحلفُ أيماناً أنّ السيّد الخوئي لا يُريد ذلك، فهو ليس شرّيراً، ولكنّ السيّد الخوئي كان خوّافاً وجباناً.. أمّا أولاد السيّد الخوئي وبالذات: جمال الخوئي كان يُريد ذلك.. وهذهِ القضيّة يعرفها الكثيرون.

• **قد يقول قائل**: أنّ سكوت السيّد الخوئي للتقيّة.. **وأقول**: لا تقية في الدماء، هذهِ من بديهيات الفقه الشيعي.

● وقفة عند كتاب [الشهيد الصدر بين أزمة التأريخ وذِمّة المُؤرّخين] لمُختار الأسدي وهو حيٌّ يُرزق.

• في صفحة 169 نقل نفس الكلام الذي ذكره الشيخ محمّد رضا النُعماني عن جمال الخوئي حِين حرَّض البعثيّين على قتل السيّد محمّد باقر الصدر.. وفي صفحة 170 وضع حاشيةً كتب فيها:

(والأكثرُ مرارةً أنّ كلمة هذا الإبن لِمُدير أمن النجف الأشرف قِيلتْ بِحُضور والده، ولم يُعلّق الوالدُ شيئاً، كما نَقَل ذلك الشيخ النُعماني بِحديثٍ خاصّ).

● أمّا الجزء (3) مِن موسوعة [محمّد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق] لأحمد عبد الله أبو زيد العاملي. في صفحة 129 يقول:

(**وبَلَغه ذات مرّة أنّ السيّد جمال الخوئي قال لمدير أمن النجف: ماذا تنتظرون بالصدر؟ هل تُريدونهُ خُمينيّاً ثانياً في العراق؟ لماذا لا تعدمونه؟ ولم يُعلّق السيّد الخوئي على ذلك بشيء**) ثُمّ كَتَب في الحاشية:

(**مِن حديثٍ خاصّ للشيخ محمّد رضا النعماني مع الأستاذ مُختار الأسدي**).

• ويُكمل أحمد عبد الله أبو زيد العاملي يقول: (**إلّا أنّ السيّد جمال الدين الخوئي اعتذر عن هذا الموقف بعد مجيئهِ إلى إيران مُعلّلاً ذلك بأنّهُ لم يكن على علمٍ بحقيقةِ حزب البعث**) وكتب في الحاشية: (**حدّثني بذلك الشيخ محمّد رضا النعماني 21/3/2005م**)

جمال الدين الخوئي اعتذر بعد مَجيئهِ إلى إيران، لأنّه جاء إلى إيران بعد انتصار الثورة الإسلاميّة، وبعد أن اتّخذ قراراً أن يبقى في إيران..

• العراقيون جميعاً يعرفون البعثيّين، بل حتّى الحمير والبِغال العراقيّة تعرف البعثيّين، فكيف يقول جمال الخوئي أنّهُ لم يكن على علْم بحقيقةِ البعثيّين؟!

• في صفحة 129 ينقل مؤلّف الموسوعة عن محمّد حسين فضل الله من أنّ السيّد الخوئي على الرغم من أنّه كان جيداً تجاه السيّد الصدر إلّا أن حاشيته والمُحيطين به وخاصّة ابنه السيّد جمال الدين كانوا لا يُطيقونه، وربّما تمنّى السيّد جمال الدين موته - أي موت السيّد محمّد باقر الصدر- وبالفعل السيّد جمال الخوئي كان يتمنّى موت السيّد الصدر ولِذلك حرّض البعثيّين على قتله..!

★ **عرض الوثيقة رقم (37) مِن مجموعة وثائق السيّد كمال الحيدري وهو يُنبئُنا عن أُستاذهِ السيّد الخوئي وكيف أنّه بال على نفسهِ خوفاً وجُبناً وهَلَعاً حينما استدعاهُ صدّام لِزيارتهِ إبّان أحداث الانتفاضة والمُجريات التي جرتْ آنذاك بعد خروج صدّام من الكويت.**